/ تفسيرُ سورةِ «المزمل» ١٢٤/٢٩

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا [٦٢/٤٨ظ] ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ : (١ يأيُّها المتزمِّلُ ١) ، وهو المُلْتَفُّ بثيابِه . وإنما عُنِى بذلك نبىُّ اللَّهِ ﷺ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وصَف اللَّهُ به نبيَّه ﷺ فى هذه الآيةِ مِن التزمُّلِ ؛ **فقال بعضُهم** : وصَفَه أنه مُتَزَمِّلٌ فى ثيابِه مثلَ[٢] مُتَأَهِّبٍ للصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ . أى : متزَمِّلٌ فى ثيابِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ : هو الذى تزَمَّل بثيابِه[٣] .

وقال آخرون : وصَفه بأنه مُتَزَمِّلٌ النبوةَ والرسالةَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ت٢، ت٣، وفى ت١: « يأيها المزمل و » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) فى الأصل : « فى ثيابه » ، وفى ص ، ت ٣: « ثيابه » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد ابن حميد وابن نصر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : زُمِّلْتَ[(١)] هذا الأمرَ ، فقُمْ به[(٢)] .

والذى هو أولى القولين بتأويلِ ذلك عندنا ما قاله قتادةُ ؛ لأنه قد عقَّبه بقولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ ﴾ . فكان ذلك بيانًا عن[(٣)] أنه وصَفَه بالتزَمُّلِ بالثيابِ للصلاةِ . و[(٤)] أن ذلك هو أظهرُ معنَيَيه .

وقولُه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : قُمِ الليلَ يا محمدُ كلَّه إلا قليلًا منه ، ﴿ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : قُمْ نصفَ الليلِ ، أوِ انْقُصْ [(٥)]من نصفِه[(٥)] قليلًا ، ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾[(٦)] . خيَّره اللَّهُ تعالى ذكرُه حينَ [٤٨/٦٣و] فرَض عليه قيامَ الليلِ بينَ هذه المنازلِ ، أىَّ ذلك شاء فعَل ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه ، فيما ذُكِر ، يقومون الليلَ ، نحوَ قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، فيما ذُكِر ، حتى خَفَّف ذلك عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سِماكٌ الحنفىُّ[(٧)] ،

---

(١) بعده فى ت ١ : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٤/٢٩٥ عن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى ابن نصر .

(٣) فى ت ٣ : « على » .

(٤) فى الأصل : « مع » ، وسقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « منه » .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول : أو زد عليه » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « الجعفى » .

قال : سمِعْتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَل أولُ « المُزَّمِّلِ » كانوا يقومون نحوَ[(١)] قيامِهم فى رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها قريبٌ مِن سنةٍ[(٢)] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : ثنا سماكٌ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ . فذكَر نحوَه . إلا أنه قال : نحـوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، [(٣)]أو مثلَ قيامِهم فى رمضانَ ، فكان بين أولِها وآخرِها سنةٌ[(٣)] . ١٢٥/٢٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [(٤)]زيدُ بنُ حبابٍ[(٤)] ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ طَحْلاءَ مولى أمِّ سلمةَ ، عن أبى[(٥)] سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت[(٦)] : كنتُ أَجْعَلُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَصيرًا يُصَلِّى عليه مِن الليلِ ، فتَسامَع به الناسُ ، فاجْتَمعوا ، فخرَج كالمُغْضَبِ - وكان بهم رحيمًا ، فخشِى أن يُكْتَبَ عليهم قيامُ الليلِ - فقال : « يأيُّها الناسُ ، اكْلَفُوا مِن الأعمالِ ما تُطِيقون ، فإن اللَّهَ لا يَمَلُّ مِن الثوابِ حتى تَمَلُّوا مِن العملِ ، وخيرُ الأعمالِ ما ديم[(٧)] عليه » . ونزَل القرآنُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ [٦٣/٤٨ظ] عَلَيْهِ ﴾ حتى كان الرجلُ يَرْبُطُ الحبلَ ويَتَعَلَّقُ ، فمكَثوا بذلك ثمانيةَ أشهرٍ ، فرأَى اللَّهُ تبارك وتعالى ما يَبْتَغُون مِن رِضوانِه ، فرحِمهم ، فردَّهم

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوا من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٨٠- من طريق أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٤/١١٨ ، وأبو داود (١٣٠٥) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٥٢ ، والطبرانى (١٢٨٧٧) ، والحاكم ٢/ ٥٠٥- وعنه البيهقى ٢/٥٠٠- من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى م : « يزيد بن حيان » .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « أم » .

(٦) فى م : « قال » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « دمتم » .

إلى الفريضةِ ، وترَك قيامَ الليلِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الحِمْيَرِيِّ ، عن محمدِ ابنِ طَحْلاءَ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ ، قالت : كنت أَشْتَرِى لرسولِ اللَّهِ ﷺ حَصيرًا ، فكان يقومُ عليه مِن[(٢)] الليلِ ، فتَسَمَّع الناسُ بصلاتِه ، فاجْتَمَعَت جماعةٌ مِن الناسِ ، فلما رأَى اجتماعَهم[(٣)] كرِه ذلك ، فخشِى أن يُكْتَبَ عليهم ، فدخَل البيتَ كالمُغْضَبِ ، فجعَلوا يَتَنَحْنَحون ويَتَسَعَّلون ، حتى خرَج إليهم ، فقال : « يأيُّها الناسُ ، إن اللَّهَ تبارك وتعالى لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا - يعنى من الثوابِ - فاكْلَفوا مِن العملِ ما تُطِيقون ، فإن خيرَ العملِ أدْومُه وإن قلَّ » . ونزَلَت عليه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ السورة . قال : فكُتِبَت عليهم ، وأُنْزِلَت بمنزلةِ الفريضةِ ، حتى إن كان أحدُهم لَيَرْبُطُ الحبلَ فيتَعَلَّقُ به ، فلمَّا رأَى اللَّهُ جلَّ وعزَّ ما [(٤)] يَكْلَفون مما [(٤)] يَبْتَغون به وجهَ اللَّهِ ورِضاه وضَع ذلك عنهم ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ ﴾ إلى : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ فردَّهم إلى الفريضةِ ، ووضَع عنهم النافلةَ ، إلا ما تطَوَّعوا به[(٥)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ [٤٨/٦٤و] زِدْ عَلَيْهِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٨٠ عن المصنف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أول » .

(٣) فى الأصل : « جماعتهم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « يتكلفون فيما » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٨٠ - من طريق موسى به ، وأخرجه أحمد ٦/٤٠ (الميمنية) ، والبخارى (٥٨٦١) من طريق أبى سلمة به دون ذكر نزول السورة .

﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : فأمَر اللَّهُ جل ثناؤُه نبيَّه ﷺ والمؤمنين بقيامِ الليلِ إلا قليلًا ، فشقَّ ذلك على المؤمنين ، ثم خفَّف اللَّهُ عنهم ورحِمهم ، فأنْزَل اللَّهُ بعدَ هذا : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . فوسَّع اللَّهُ ، وله الحمدُ ، ولم يُضَيِّقْ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القميُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : لمَّا أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ . قال : مكَث النبيُّ ﷺ على هذه الحالِ عشرَ سنينَ ، يقومُ الليلَ كما أمَره اللَّهُ ، وكانت طائفةٌ من أصحابِه يقومون معه ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ عليه[(٢)] بعدَ عشرِ سنينَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ / مِن ثُلُثَيِ ١٢٦/٢٩
ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . فخفَّف اللَّهُ عنهم بعدَ عشرِ سنينَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[(٤)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال فى سورةِ « المزملِ » : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : نسَختها الآيةُ التى فيها ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : قاموا حولًا أو حولين حتى انْتَفَخَت سُوقُهم وأقدامُهم ، فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨١/٨ عن على بن أبى طلحة به .

(٢) ليس فى : الأصل .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨١/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٨١/٨ - من طريق يعقوب القمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « الحسن » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٦.

تخفيفَها بعدُ فى آخرِ السورةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسٍ [٦٤/٤٨ظ] بنِ وهبٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ قاموا بها حولًا ، حتى ورِمَت أقدامُهم وسُوقُهم ، حتى نزَلَت : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . قال : فاسْتَراح الناسُ[(٢)] .

حدَّثنا ابن حميدٍ قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جَريرٍ[(٣)] بَيَّاعِ المُلاءِ ، عن الحسنِ ، قال : الحمدُ للَّهِ ، تَطَوُّعٌ بعدَ فريضةٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ الآية . قام المسلمون حولًا ، فمنهم مَن أطاقه ، ومنهم مَن لم يُطِقْه ، حتى نزَلَت الرُّخْصةُ[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : لما نزَلت أولُ « المزملِ » كانوا يقومون نحوًا مِن قيامِهم فى شهرِ رمضانَ ، وكان بينَ أولِها وآخرِها نحوٌ[(٥)] مِن سنةٍ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وبَيِّنِ القرآنَ إذا قرَأْتَه[(٧)] تبيينًا ، وترَسَّلْ فيه ترَسُّلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٠/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٣) مكانه بياض بالأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ت ٢، ت ٣: « نحوا » .

(٦) تقدم تخريجه ص ٣٥٩ .

(٧) بعده فى الأصل : « فى صلاتك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : اقْرَأْه قراءةً بينةً[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بعضَه على أَثَرِ بعضٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المخزوميُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ [٤٨/٦٥و] عونٍ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : [(٣)]يقولُ تعالى ذكرُه : وبيِّنِ القرآنَ تَبْيِينًا[(٣)] ؛ بعضَه على أَثَرِ بعضٍ ، [(٤)]على تُؤَدةٍ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : ترَسَّلْ[(٥)] فيه ترَسُّلًا[(٦)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ١٢٧/٢٩
﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . [(٧)]أي : بيِّنْه تَبْيِينًا[(٧)] . قال : بعضَه على[(٨)] أَثَرِ بعضٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٣ .

(٥) فى ت ١ : « ترتيل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : الترتيلُ : المدُّ[1] ؛ الطَّرْحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . أى : بَيِّنْه تِبْيانًا[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بيِّنْه تِبْيانًا[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ . قال : بعضَه على أَثَرِ بعضٍ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِى [٤٨/٦٥ظ] ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[5] قولِه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به : سنُلْقِى عليك قولًا ثقيلًا العملُ به .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « البدر » غير منقوطة ، وفى م : « النبذ » .

(٢) فى م : « بيانا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى م : « بيانا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥٢٠ عن وكيع به ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٦٧) - من طريق ابن أبى ليلى ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٧ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٥٢٠ عن وكيع به .

(٥) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رَجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : العملُ به ثقيلٌ[١] . قال : إن الرجلَ لَيَهُذُّ[٢] السورةَ ، ولكنَّ العملَ به ثقيلٌ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثَقِيلًا ﴾ . قال : ثقيلٌ واللَّهِ فرائضُه وحدودُه[٤] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك أن القولَ عينَه[٥] ثقيلٌ مَحْمَلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، أن النبيَّ ﷺ كان إذا أُوحِي إليه وهو على ناقتِه ، وضَعَت جِرانَها[٦] ، فما تَسْتَطِيعُ أن تَتَحَرَّكَ حتى يُسَرَّى عنه[٧] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١،ت ٢، ت ٣.

(٢) الهذُّ : سرعة القطع في القراءة . النهاية ٥/ ٢٥٥.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٧٧، ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر .

(٥) في ت ٢، ت ٣: « عليه » .

(٦) الجِرَان : باطن العنق . النهاية ١/ ٢٦٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٢٤ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/١١٨ (الميمنية) من طريق هشام عن أبيه ، عن عائشة .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ . قال : هو واللَّهِ ثقيلٌ مُبارَكٌ ، القرآنُ ، كما ثَقُل فى الدنيا ثَقُل فى الموازينِ يومَ القيامةِ .

١٢٨/٢٩ /**وأولى الأقوالِ بالصوابِ** [٦٦/٤٨و] **فى ذلك** عندنا أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ جلالُه وصَفه بأنه قولٌ ثقيلٌ ، فهو كما وصَفه به ثقيلٌ مَحْمَلُه ، ثقيلٌ العملُ بحدودِه وفرائضِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : إن ساعاتِ الليلِ . وكلُّ ساعةٍ مِن ساعاتِ الليلِ ناشئةٌ مِن الليلِ .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ (١) **فقال بعضُهم** : الليلُ كلُّه ناشئةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك (١)

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا حاتمُ بنُ أبى صَغِيرةَ قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكةَ : ألا تُحَدِّثُنى أىُّ الليلِ ناشئةٌ ؟ قال : على الثَّبَتِ سقَطْتَ ، سأَلْتُ عنها (٢) ابنَ عباسٍ ، فزعَم أن الليلَ كلَّه ناشئةٌ ، وسأَلْتُ عنها (٢) ابنَ الزبيرِ ، فأَخْبَرَنى مثلَ ذلك (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بلسانِ الحبشةِ (٤) إذا قام

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « فيهما » .

(٣) أخرجه البيهقى ١٩/٣ من طريق عيسى بن محمد ، عن ابن أبى مليكة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحبش » .

الرجلُ مِن الليلِ قالوا[١] : نشَأ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا [٣]عبدُ الرحمنِ[٣] ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : نشَأ : قام[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، [٥]عن أبى إسحاقَ[٥] ، عن أبى مَيْسرةَ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : نشَأ : قام[٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، قال : إذا قام الرجلُ من الليلِ فهو ناشئةُ الليلِ .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هو الليلُ كلُّه .

[٦٦/٤٨ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : إذا قُمْتَ مِن الليلِ فهو ناشئةٌ[٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كلُّ شىءٍ بعدَ العِشاءِ فهو ناشئةٌ .

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢، ت ٣: « ابن عبد الأعلى » .

(٤) بعده فى الأصل : « به » .

والأثر أخرجه البيهقى ٣/٢٠ من طريق إسرائيل به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٧٨.

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : قيامَ الليلِ . قال : وأىَّ ساعةٍ مِن الليلِ قام فقد نشَأ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أىَّ الليلِ قُمْتَ فهو ناشئةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن أبى يونُسَ حاتمِ بنِ أبى صَغِيرةَ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، قال : سأَلْتُ ابنَ عباسٍ وابنَ الزبيرِ عن ناشئةِ الليلِ ، فقالا : كلُّ الليلِ ناشئةٌ[1] ، فإذا نشَأْتَ قائمًا ، فتلك ناشئةٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [2]**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، ١٢٩/٢٩
عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : أىَّ ساعةٍ تهَجَّد فيها مُتَهَجِّدٌ مِن الليلِ[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : يعنى الليلَ كلَّه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى عامرٍ الخزَّازِ ونافعٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : الليلَ كلَّه[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ[5] ، عن

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن نصر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن المنذر وابن الضريس .

(٥) فى ت ١ : « مليكة » .

مجاهدٍ ، قال : الليلَ كلَّه ، إذا قام يُصَلِّى فهو ناشئةٌ .

وقال آخرون : بل ذلك ما كان بعدَ العشاءِ ، فأما ما كان قبلَ العشاءِ فليس بناشئةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/٦٧و] **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ ناشئةٌ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ما بعدَ العشاءِ الآخرةِ .

[(٢)] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، قال : سُئل الحسنُ وأنا أسمعُ ، فقال : ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : ناشئةُ الليلِ ما كان بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ بعدَ العشاءِ فهو ناشئةٌ .

وقولُه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . **اختَلَفَت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته

---

(١) أخرجه البيهقى ٣/٢٠ من طريق سليمان به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه البيهقى ٣/٢٠ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد .

عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ[(١)] . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ ومكةَ والشامِ : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ الألفِ[(٢)] ، على أنه مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : واطَأ اللسانُ القلبَ مُواطأةً ووِطاءً .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، صَحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ : ناشئةُ الليلِ أشدُّ ثَباتًا مِن النهارِ ، وأثبتُ فى القلبِ ، وذلك أن العملَ بالليلِ أثبتُ منه بالنهارِ . وحُكِى عن العربِ : وَطِئْنا الليلَ وَطْئًا . إذا ساروا فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال مِن أهلِ التأويلِ مَن قرَأه بفتحِ الواوِ وسكونِ الطاءِ ، وإن اخْتَلَفَت عباراتُهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٨/ ٦٧ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . [(٣)]أى : أثبتُ فى الخيرِ ، وأحفظُ فى الحفظِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾[(٣)] . قال : القيامُ بالليلِ أشدُّ وَطْئًا . يقولُ : أثبتُ فى الخيرِ[(٤)] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « الخبر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٣٠/٢٩
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يقولُ : ناشئةُ الليلِ كانت صلاتَهم أولَ الليلِ ، ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يقولُ : هو أجدرُ أن تُحْصُوا ما فرَض اللَّهُ عليكم[١] من القيامِ ، وذلك أن الإنسانَ إذا نام لم يَدْرِ متى يَسْتَيْقِظُ[٢] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . قال : إن مُصَلِّىَ الليلِ القائمَ[٣] بالليلِ ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ : طمأنينةً ، أفْرَغُ له[٤] قلبًا ، وذلك أنه لا تَعْرِضُ له حوائجُ ولا شىءٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ . يقولُ : قراءةُ القرآنِ بالليلِ أثبتُ[٥] منه بالنهارِ[٥] ، وأشدُّ مُواطَأةً بالليلِ منه بالنهارِ .

وأما الذين قرَءوا : (وِطاءً) بكسرِ الواوِ ومدِّ[٦] الألفِ ، فقد ذكَرْتُ الذى عَنَوْا بقراءتِهم ذلك كذلك .

[٧]ذكرُ مَن قال ذلك[٧]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) فى الأصل : « عليهم » .
(٢) أخرجه البيهقى ٢/٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .
(٣) فى ت ٢، ت ٣: « القيام » .
(٤) ليس فى : الأصل .
(٥ - ٥) فى ص ، ت ٣: « بالنهار » ، وفى ت ١، ت ٢: « من النهار » .
(٦) فى الأصل : « فتح » .
(٧ - ٧) ليس فى : الأصل .

مجاهدٍ: (أَشَدُّ وِطاءً). قال: أن تُواطِئَ قلبَك وسمعَك وبصرَك[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيلِ هى أَشَدُّ وِطاءً). قال: أنْ تُواطِئَ سمعَك وبصرَك وقلبَك.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، [٢]**وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا[٢] عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: [٤٨/٦٨و] (أَشَدُّ وِطاءً). قال: مُواطأةً للقولِ، وفراغًا للقلبِ[٣].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ علية[٤]، قال: سمِعْتُ ابنَ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه: (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطاءً وأَقْوَمُ قِيلًا). قال: أجدرُ أن يأْتَطِئَ[٥] لك سمعُك، أجدرُ[٦] أن يأْتَطِئَ[٥] لك بصرُك.

حدَّثنا [٧]أبو كريبٍ[٧]، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ: (أَشَدُّ وِطاءً). قال: أجدرُ أن تُواطِئَ سمعَك وقلبَك.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: (إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وِطاءً وأَقْوَمُ قِيلًا). قال: أن يُواطِئَ سمعُك وبصرُك وقلبُك بعضُه بعضًا.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى عبد ابن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر.

(٤) فى ت ٢، ت ٣: «عطية».

(٥) فى م: «تواطئ».

(٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢.

(٧ - ٧) فى الأصل، م: «ابن حميد».

وقولُه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : وأصوبُ قراءةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعمشِ ، قال : قرَأ أنسٌ هذه الآيةَ : (إنَّ/ ناشِئةَ اللَّيلِ هِىَ أشَدُّ وَطْئًا وأصْوَبُ قِيلًا)[1] . فقال له بعضُ القومِ : يا أبا حمزةَ ، إنما هى : ﴿ أَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهْيأُ » واحدٌ[2] . ١٣١/٢٩

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانىُّ ، عن الأعمشِ قال : قرَأ أنسٌ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ : (وأصوبُ قيلًا) . قيل له : يا أبا حمزةَ ، إنما هى ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال أنسٌ : « أقومُ » و « أصوبُ » و « أهيأُ »[3] واحدٌ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ينظر المحتسب ٢/ ٣٣٦.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٠٢٢) من طريق أبى أسامة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى ابن نصر وابن الأنبارى فى المصاحف ، وتقدم هذا الأثر فى ١/ ٤٧.

قال أبو بكر الأنبارى : وقد ترامى ببعض هؤلاء الزائغين إلى أن قال : من قرأ بحرف يوافق معنى حرف من القرآن فهو مصيب . واحتجوا بقول أنس هذا ، وهو قول لا يُعرَّج عليه ولا يلتفت إلى قائله ، لأنه لو قرأ بألفاظ تخالف ألفاظ القرآن إذا قاربت معانيها ، لجاز أن يقرأ فى موضع : ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ﴾ : الشكر للبارى ملك المخلوقين ... والحديث الذى جعلوه قاعدتهم فى هذه الضلالة حديث لايصح عن أحد من أهل العلم ؛ لأنه مبنى على رواية الأعمش عن أنس ، فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به ، من قِبَل أن الأعمش رأى أنسا ولم يسمع منه . ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٤١، ٤٢.

(٣) بعده فى الأصل : « ههنا » .

(٤) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٩/ ٤ من طريق عبد الحميد به .

مجاهدٍ [١] فى قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : وأثبتُ قراءةً [٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [١] مثلَه .

[٤٨/ ٦٨ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . يقولُ : أدْنَى مِن أن تَفْقَهوا القرآنَ [٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أحفظُ للقراءةِ [٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ . قال : أقومُ قراءةً ؛ لفراغِه مِن الدنيا [٥] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن لك يا محمدُ فى النهارِ فراغًا طويلًا تَتَّسِعُ به وتَتَقَلَّبُ فيه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١،ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد ابن حميد .

(٣) فى ق : « فى القول » .

والأثر أخرجه البيهقى ٢/ ٥٠٠ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

(٥) ينظر التبيان ١٠/ ١٦٣.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا . يعنى النومَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : متاعًا طويلًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [(٣)]قولَه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . يقولُ : فراغًا وبقيَّةً ومُتقلَّبًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه[(٣)] : ﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : فراغًا طويلًا .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ . قال : لحوائجِك . قال : فافْرُغْ لدينِك بالليلِ[(٤)] . قال[(٥)] : وهذا حينَ كانت صلاةُ [٤٨/ ٦٩و] الليلِ فريضةً ، ثم إن اللَّهَ تبارك وتعالى مَنَّ على العبادِ ، فخفَّفها ووضَعها . وقرأ : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [المزمل : ٢].

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/٥٠٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم فى الكنى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، بلفظ : « فراغا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد ابن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الليل » .

(٥) فى م ، ت ١: « قالوا » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] الليلَ ، نصفَه أو ثلثَه ، ثم جاء أمرٌ أوسعُ وأفسحُ ؛ وضَع الفريضةَ عنه وعن أمتِه ، فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (١ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ١) في قولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : فراغًا طويلًا .

وكان يحيى بنُ يَعْمَرَ يَقْرَأُ ذلك بالخاءِ(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن غالبٍ الليثيِّ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، مِن (٣جَدِيلةِ قيسٍ٣) ، أنه كان يَقْرَأُ : (سَبْخًا طَوِيلًا) . قال : وهو النومُ(٤) . ١٣٢/٢٩

قال أبو جعفرٍ : والتسبيخُ توسيعُ القطنِ والصوفِ وتَنْفيشُه ، يقالُ للمرأةِ : سبِّخي قطنَك . أى : نفِّشيه ووسِّعيه ، ومنه قولُ الأخطلِ(٥) :

فأَرْسَلُوهن يُذْرِين الترابَ كما يُذْرِى سبائخَ قُطْنٍ نَدْفُ أوْتارِ

وإنما عُنِى بقولِه : ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ : إن لك فى النهارِ سَعةً

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) هى أيضا قراءة عكرمة وابن أبى عبلة ، وهى شاذة ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ .

(٣ - ٣) فى م : « جذيلة » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ابن حرملة » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٩/ ٤٢ ، ٤٣ .

(٥) شرح ديوان الأخطل ص ٧٨ .

لقضاءِ حوائجِك ونومِك[١] . فالسَّبحُ والسَّبخُ قريبا المعنى فى هذا الموضعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٨/ ٦٩ظ] ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ يا محمدُ اسمَ ربِّك فادْعُه به ، ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : وانْقَطِعْ إليه انقطاعًا لحوائجِك وعبادتِك ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه . وهو مِن قولِهم : تبَتَّلْتُ هذا الأمرَ . [٢إذا قطعتَه٢] ، ومنه قِيلَ لأمِّ عيسى ابنِ مريمَ : البَتُولُ . لانقطاعِها إلى اللَّهِ ، ويقالُ للعابدِ المنْقطِعِ عن الدنيا وأسبابِها إلى عبادةِ اللَّهِ : قد تبَتَّل . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ أنه نهَى عن التبتُّلِ[٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا[٤] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قومك » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه أحمد ٣/١٠٠ (١٥١٤) ، والبخارى (٥٠٧٤) ، ومسلم (١٤٠٢) من حديث سعد بن أبى وقاص .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ له إخْلاصًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣٣/٢٩ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : أخْلِصْ إليه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ إليه إخْلاصًا[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى يحيى المكىِّ فى قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ إليه إخْلاصًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ إليه المسألةَ والدعاءَ[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : بَتِّلْ[٤] نفسَك واجْتَهِدْ[٥] .

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٤٩/٤ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٩، والبيهقى فى الشعب (٦٨٦٢) من طريق منصور به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠ من طريق شيبان ، عن منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٦ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٠/٣، ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٣٤٩/٤ من طريق جرير به .

(٣) أخرجه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٥٠/٤ - عن ورقاء به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « أبتل » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨١.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . يقولُ : أخْلِصْ له العبادةَ والدعوةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أخْلِصْ إليه إخْلاصًا[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ . قال : أىْ : تفَرَّغْ لعبادتِه . قال : [٤٨/ ٧٠ظ] ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : تعبَّدْ[(٣)] ؛ ذا[(٤)] التبتلُ إلى اللَّهِ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ [الشرح : ٧] . قال : إذا فرَغْتَ من الجهادِ فانْصَبْ فى عبادةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾[(٥)] [الشرح : ٨] .

وقولُه : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ . **اختلَفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ بالرفعِ[(٦)] على الابتداءِ ، إذ كان ابتداءَ آيةٍ بعدَ أخرى تامةٍ[(٧)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالخفضِ[(٨)] على وجهِ النعتِ والردِّ على الهاءِ التى فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ ﴾ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨١.

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : الأصل ، وفى م : « فحبذا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٨١ بنحوه .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨.

(٧) فى ت ٢، ت ٣: « ثانية » .

(٨) هى قراءة أبى بكر عن عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : ربُّ[1] أهلِ المشرقِ والمغربِ وما بينَهما مِن العالَمِ .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغى أن يُعْبَدَ إلهٌ سوى اللَّهِ الذى هو ربُّ المشرقِ والمغربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ . [2]يقولُ : فاتَّخذْه قيِّمًا بأمورِك[2] ، وفوِّضْ إليه أسبابَك .

وقولُه : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : اصْبِرْ يا محمدُ على ما يقولُ المشركون مِن قومِك لك ، وعلى أذاهم ، واهْجُرْهم فى اللَّهِ هَجْرًا جميلًا . والهجرُ الجميلُ هو الهجرُ فى ذاتِ اللَّهِ ، كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ [٧١/٤٨ظ] مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وقيل : إن ذلك نُسِخ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٤/٢٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ : « براءةُ » نسَخَت ما هٰهنا ، أُمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألَّا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَها[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيما يأمرك » .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٧٥٥ من طريق همام بن يحيى ، عن قتادة .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: ودعْنى يا محمدُ والمكذِّبين بآياتى، ﴿أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ﴾. يعنى: أهلَ التنعُّمِ فى الدنيا، ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾. يقولُ: وأخِّرْهم بالعذابِ الذى بسَطْتُه[1] لهم قليلًا، حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجلَه.

وذُكِر أن الذى كان بينَ نزولِ هذه الآيةِ وبينَ بدرٍ يسيرٌ[2].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن ابنِ عبادٍ[3]، عن أبيه[4] عبادِ بنِ[5] عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، عن عائشةَ قالت: لما نزَلَت هذه الآيةُ: ﴿وَذَرْنِى [٧١/٤٨ظ] وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ الآية. قالت[6] لم يَكُنْ إلا يسيرًا[7] حتى كانت[8] وقعةُ بدرٍ[9].

---

(١) فى الأصل، ص، ت ٢: «يستبطئه»، وفى ت ١، ت ٣: «تستبطئه».

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يسيرا».

(٣) فى الأصل: «عباس».

(٤) بعده فى ص، م، ت٢، ت٣: «عن».

(٥) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «عن».

(٦) فى النسخ: «قال».

(٧) فى م: «يسير».

(٨) فى الأصل: «وقعت».

(٩) أخرجه أبو يعلى (٤٥٧٨)، والحاكم ٤/ ٥٩٤، ٥٩٥، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٩٥، ٩٦ من طريق محمد بن إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى ابن المنذر.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : إن للَّهِ جلَّ جلالُه فيهم طَلِبةً وحاجةً[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عندَنا لهؤلاء المكذِّبين بآياتنا ﴿ أَنكَالًا ﴾ . يعنى قيودًا، واحدُها نِكْلٌ .

وبمثلِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن أبى عمرٍو ، [(٢)]عن عكرمةَ أن[(٢)] الآيةَ التى قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ إنها قيودٌ[(٣)] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قُيودًا .

١٣٥/٢٩ / [(٤)]**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا[(٤)] .

[(٢)]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ . قال : قيودًا[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى ت ٢: « قيودا » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٧١، ٥٧٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٣٣٦ من طريق أبى عمرو به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل، ت ١.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، قال: وبلَغَنى عن مجاهدٍ، قال: الأنكالُ القيودُ[١].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن حمادٍ، [٢]قال: الأنكالُ القيودُ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ، قال: ثنا ابنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن حمادٍ مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، قال: سمِعْتُ حمادًا يقولُ: الأنكالُ القيودُ[٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. أى: قيودًا[٣].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن مباركٍ، عن الحسنِ، و[٤] عن سفيانَ، عن أبى [٥]عمرٍو القاصِّ[٥]، عن عكرمةَ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. قالا[٦]: قيودًا[٧].

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٩٨ من طريق منصور، عن مجاهد.

(٢ - ٢) فى الأصل: «مثله». والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) سقط من: م، ت ١، ت ٢.

(٥ - ٥) فى الأصل: «عمر القاص»، وفى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عمرو العاص»، وفى م: «عمرو بن العاص». وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٦٠٨.

(٦) فى الأصل، م، ت ٢: «قال».

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٦) عن وكيع به، وسقط منه ذكر مبارك، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٨٠، وأخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٩٥) من طريق مبارك به.

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابيُّ محمدُ بنُ حفصٍ، قال: ثنا ابنُ حِمْيَرٍ[(١)]، قال: ثنا الثوريُّ، عن حمادٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾. قال: الأنكالُ القيودُ.

حدَّثنا سعيدُ بنُ عَنْبَسةَ الرازىُّ، قال: مررْتُ بابنِ السَّمَّاكِ وهو يَقُصُّ، وهو يقولُ: سمِعْتُ سفيانَ الثوريَّ يقولُ: سمِعْتُ حمادًا يقولُ فى [(٢)]قولِ اللهِ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا﴾. قال: قيودًا سوداءَ مِن نارِ جهنمَ[(٢)].

وقولُه: ﴿وَجَحِيمًا﴾. يقولُ: ونارًا تَسَعَّرُ.

وقولُه: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. يقولُ: وطعامًا يَغَصُّ به آكلُه، فلا هو نازلٌ من[(٣)] حلقِه، ولا هو خارجٌ منه.

كما **حدَّثنى** إسحاقُ بنُ وهبٍ وابنُ سِنانٍ القَزَّازُ، قالا: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. قال: شوكٌ يَأْخُذُ بالحَلْقِ، فلا يَدْخُلُ ولا يَخْرُجُ[(٤)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾. قال: شجرةَ الزَّقُّومِ[(٥)].

---

(١) فى الأصل: «حسر»، وفى ت ٣: «حميد». ينظر ما تقدم فى ٥/ ٣٨٧، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦.

(٢ - ٢) فى الأصل: «الأنكال القيود».

(٣) فى م: «عن».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٠٥) من طريق أبى عاصم به، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٣) من طريق أبى عاصم، عن رجل، عن عكرمة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد.

وقولُه : ﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وعذابًا مؤلمًا مُوجِعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمزةَ الزَّيَّاتِ ، عن حُمْرانَ بنِ أَعْيَنَ ، أن النبيَّ ﷺ قرأ : « ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ » . فصَعِق ﷺ (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريشٍ الذين يُؤْذُونك يا محمدُ ، العقوباتِ التى وصَفَها جلَّ ثناؤه ، فى يومِ تَرْجُفُ الأرضُ والجبالُ . ورُجْفانُ ذلك اضطرابُه بمَن عليه ، وذلك يومَ القيامةِ .

/وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكانت الجبالُ ١٣٦/٢٩
رملًا سائلًا متناثرًا . والمَهِيلُ مفعولٌ ، من قولِ القائلِ : هِلْتُ الرملَ ، فأنا أَهِيلُه . وذلك إذا حُرِّك أسفلُه ، فانهال عليه مِن أعلاه ، وللعربِ فى ذلك لغتان ، تقولُ : مَهِيلٌ ومَهْيُولٌ . و : مَكِيلٌ ومَكْيُولٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ (٢) :

قد كان قومُكَ يَحْسَبونك سيدًا وإخالُ أنك سيدٌ مَعْيونُ (٣)

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام فى فضائله ص ٦٤ ، وأحمد فى الزهد ص ٢٧، وهناد فى الزهد (٢٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن نصر ، وعند أبى عبيد : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ .

(٢) البيت لعباس بن مرداس السلمى فى الأغانى ٦/ ٣٤٢، واللسان (ع ى ن) .

(٣) فى ص ، م ، ت ٣: « مغيون » ، وفى ت ١، ت ٢: « مغبون » . والبيت مروى بهم جميعا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . يقولُ : الرملُ السائلُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . قال : الكثيبُ المهيلُ اللينُ[2] إذا مسَسْتَه تَتابَع .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ . قال : يَنْهالُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنّا أرْسَلْنا إليكم أيُّها الناسُ رَسُولًا شاهِدًا عليكم بإجابةِ مَن أجاب منكم دعوتى ، وامتناعِ مَن امْتَنَع منكم مِن الإجابةِ ، يومَ تَلْقَوْنى فى القيامةِ ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : مثلَ إرسالِنا مِن قبلِكم إلى فرعونِ مصرَ رسولًا يدعوه[3] إلى الحقِّ ، فعَصى فرعونُ الرسولَ الذى أرْسَلْناه إليه ، ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فأخَذْناه أخذًا شديدًا ؛ فأهْلَكْناه ومَن معه جميعًا . وهو من قولِهم : كَلَأٌ مُسْتَوْبَلٌ . إذا كان لا يُسْتَمْرَأُ ، وكذلك الطعامُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « الذى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بدعائه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٧/٢٩

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : [٤٨/٧٣ظ] ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : شديدًا[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ . قال : الوبيلُ الشرُّ ، والعربُ تقولُ لمن تَتابَع عليه الشرُّ : لقد أُوبِل عليه الشرُّ[(٤)] . وتقولُ : أَوْبَلْتَ علىَّ شرَّكَ . قال : [(٥)] ولم[(٥)] يَرْضَ اللهُ بأن غُرِّق وعُذِّب ، حتى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٣٥١/٤ ، والإتقان ٥٠/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢٥/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥ - ٥) فى الأصل : « أو لم » .

أُقِرَّ فى عذابٍ مستقرٍّ ، حتى يُبْعَثَ إلى النارِ يومَ القيامةِ . (١ يريدُ فرعونَ ١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : فكيف تَخافون أيُّها الناسُ يومًا يَجْعَلُ الوِلْدانَ شِيبًا إن كفَرْتُم باللهِ ولم تُصَدِّقوا به . وذُكِر أن ذلك كذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ (٢) .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٧٤/٤٨و] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : (٣ لا كَيْفَ ٣) . يقولُ : كيف تَتَّقون يومًا ، وأنتم قد كفَرْتم به ولا تُصَدِّقون به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ ﴾ . قال : واللهِ لا يَتَّقِى مَن كفَر باللهِ ذلك اليومَ (٤) .

وقولُه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . يعنى : يومَ القيامةِ ، وإنما تَشِيبُ الوِلْدانُ فيه مِن شدةِ هَوْلِه وكَرْبِه .

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٩٨، وتفسير القرطبى ١٩/ ٤٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٢٨٣، والقراءة هى : (فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم) . وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسين ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ دعا ربُّنا المِلكُ آدمَ ، فيقولُ : يا آدمُ ، قُمْ فابْعَثْ بَعْثَ النارِ . فيقولُ آدمُ : أىْ ربِّ ، لا علمَ لى إلا ما علَّمْتَنى . فيقولُ اللهُ له : أخْرِجْ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتسعين . فيُساقون إلى النارِ سُودًا[1] مُقَرَّنين ، زُرْقًا كالِحِينَ ، فيَشِيبُ هنالك كلُّ وليدٍ[2] .

/حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ . قال : تَشِيبُ[3] الصِّغارُ مِن كربِ ذلك اليومِ . ١٣٨/٢٩

وقولُه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : السماءُ مُثْقَلةٌ بذلك اليومِ ، مُتَصَدِّعةٌ مُتَشَقِّقةٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٧٤/٤٨ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ : يعنى تشقُّقَ السماءِ حينَ يَنْزِلُ الرحمنُ جلَّ وعزَّ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « سوقا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت ١: « لما يصيب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى ابن أبى حاتم .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلةٌ به[١] .

حدَّثنا أبو حفصٍ الجُبَيْرِىُّ[٢] ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ[٣] ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلةٌ محزونةٌ[٤] يومَ القيامةِ[٥] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤَمَّلٌ ، قال : ثنا أبو مودودٍ بحرُ بنُ موسى ، قال : سمِعْتُ الحسنَ[٦] يقولُ فى هذه الآيةِ . ثم ذكَر مثلَه[٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[٨] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُثْقَلةٌ[٩] به[١٠] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِۦ ﴾ . قال : مُوقَرةٌ مُثْقَلةٌ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل ، ص : « الخيبرى » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيرى » . وهو عبيد الله بن يوسف أبو حفص البصرى ، ينظر ما تقدم فى ٦/ ٣١٢.

(٣) فى الأصل : « مورد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٦٨.

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « مخزونة » .

(٥) ذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/٣٥٠ عن المصنف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن أبى على » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نحوه » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثقل » .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد .

بِهِۦ ﴾ . يقولُ : (١ مُثْقَلةٌ يومَ القيامةِ ١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ القيامةِ ، (٢ يومَ يجعلُ ٢) الوِلْدانَ شِيبًا ، ويومَ تَنْفَطِرُ السماءُ . وقرَأ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار : ١] . وقال : هذا كلُّه يومَ القيامةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ . قال : مُمْتَلِئةٌ به (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ نُجَيٍّ (٣) ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : [٤٨/٧٥و] ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : ممتلئةٌ به ، بلسانِ الحبشةِ .

(٥ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، ولم يَسْمَعْه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ . قال : ممتلئةٌ به ٥) .

وذُكِّرَت السماءُ فى هذا الموضعِ ؛ لأن العربَ تُذَكِّرُها وتُؤَنِّثُها ، فمَن ذكَّرها وجَّهها إلى السقفِ (٦) ، كما يقالُ : هذا سماءُ البيتِ . لسَقْفِه . وقد يجوزُ أن يكونَ تذكيرُهم إياها لأنها مِن الأسماءِ التى لا فصلَ فيها بينَ مؤنَّثِها ومذكَّرِها ، ومن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مثقل به ذلك اليوم » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعل » .

(٣) فى النسخ : « يحيى » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بلسان الحبشة » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى المصنف والفريابى وابن أبى حاتم .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الشفق » .

التذكيرِ قولُ الشاعرِ[(١)]:

١٣٩/٢٩ /فلو رفَع السماءُ إليه قومًا لحِقْنا بالسماءِ مع السَّحابِ

وقولُه: ﴿كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: كان ما وعَد اللهُ مِن أمرِ أن يَفْعَلَه مفعولًا؛ لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه، ومما[(٢)] وعَد أن يَفْعَلَه تكوينُه يومًا[(٣)] تكونُ الولدانُ منه[(٤)] شِيبًا. يقولُ: فاحْذَروا ذلك اليومَ أيُّها الناسُ، فإنه كائنٌ لا مَحالةَ.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ: يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ﴾ [(٥)]: إن هذه الآياتِ التى ذكَرَ فيها أمرَ القيامةِ وأهوالَها، وما هو فاعلٌ فيها بأهلِ الكفرِ، ﴿تَذْكِرَةٌ ۖ﴾. يقولُ: [(٦)]عِبْرةٌ وعِظةٌ لمن اعْتَبر بها واتَّعَظ، ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾. يقولُ[(٦)]: فمن شاء[(٧)] اتَّخذ إلى ربِّه طريقًا، بالإيمانِ

---

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٣/ ١٩٩، وفى اللسان (س م و).

(٢) فى م، ت ١: «ما».

(٣) فى م: «يوم».

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيه».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من الخلق».

به والعملِ بطاعتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ . يعنى : القرآنَ ، ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ : بطاعةِ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَعْلَمُ أنك تقومُ أقربَ مِن ثلثَي الليلِ مُصَلِّيًا ، ونصفَه وثلثَه .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ بالخفضِ (ونصفِه وثلثِه)[1] . بمعنى : وأدنى مِن نصفِه وثلثِه . أى : إنكم لم تُطِيقوا العملَ بما افتَرَض عليكم من قيامِ الليلِ ، فقوموا [٧٦/٤٨و] أدنى مِن ثلثى الليلِ ومِن/ نصفِه ١٤٠/٢٩
وثلثِه . وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ بالنصبِ[2] . بمعنى : إنك[3] تقومُ أدنى مِن ثلثى الليلِ ، وتقومُ نصفَه وثلثَه .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . يعنى : مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذين كانوا مؤمنين باللهِ حينَ فُرِض عليهم قيامُ الليلِ .

---

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٥٨ .

(٢) هى قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « ذلك » .

وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾. (١يقولُ تعالى ذكرُه: واللهُ يقدِّرُ الليلَ والنهارَ١) بالساعاتِ والأوقاتِ.

وقولُه: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: علِم ربُّكم أيُّها القومُ الذين فُرِض عليهم قيامُ الليلِ، أن لن تُطِيقوا قيامَه، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ إذ عجَزْتُم وضعُفْتُم عنه، ورجَع لكم(٢) إلى التخفيفِ عنكم.

وبنحوِ الذى قلنا فى (٣معنى قولِه: ﴿أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. قال أهلُ التأويلِ٣).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا هشيمٌ، عن عبادِ بنِ راشدٍ، عن الحسنِ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: (٤أن لن٤) تُطِيقوه(٥).

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنى به عبادُ بنُ راشدٍ، قال: سمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه: ﴿أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. (٤قال: لن٤) تُطِيقوه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، (٦عن جعفرٍ، عن سعيدٍ٦): ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. يقولُ: أن لن تُطِيقوه(٥).

حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾. قال: أن لن تُطِيقوه.

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، قال: ثنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن أبيه، عن

(١ - ١) سقط من: م، ت ١.

(٢) فى م: «بكم».

(٣ - ٣) فى الأصل: «ذلك قال أهل العلم».

(٤ - ٤) فى الأصل: «أن لم».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : [٧٦/٤٨ظ] « خَلَّتان لا يُحْصِيهما رجلٌ مسلمٌ إلا أدْخَلتاه الجنةَ ، وهما يسيرٌ ، ومَن يَعْمَلُ بهما قليلٌ ؛ يُسَبِّحُ اللهَ فى دُبُرِ كلِّ صلاةٍ عشرًا ، ويَحْمَدُه عشرًا ، ويُكَبِّرُه عشرًا » . قال : فأنا رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُها بيدِه ، قال : « فتلك خمسون ومائةٌ باللسانِ ، وألفٌ وخمسُمائةٍ فى الميزانِ ، وإذا أوَى إلى فراشِه سبَّح وحمِد وكبَّر مئةً » . قال : « فتلك مائةٌ باللسانِ ، وألفٌ فى الميزانِ ، فأيُّكم يَعْمَلُ فى اليومِ الواحدِ ألفين وخمسَمائةِ سيئةٍ ؟ » قالوا : فكيف لا نُحْصِيهما ؟ قال : « يأتى أحدَكم الشيطانُ وهو فى صلاتِه فيقولُ : اذْكُرْ كذا ، اذْكُرْ كذا . حتى يَنْفَتِلَ ، ولعله أن[1] لا يفْعَلَ[2] ، ويَأْتِيه وهو فى مضجعِه ، فلا يزالُ يُنَوِّمُه حتى ينامَ »[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[4] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن ١٤١/٢٩
تُحْصُوهُ ﴾ : قيامُ الليلِ كُتِب عليكم ، ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا مِن الليلِ ما تيَسَّر لكم مِن القرآنِ فى صلاتِكم . وهذا تخفيفٌ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ عن عبادِه فرضَه الذى كان

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى م : « يعقل » .

(٣) أخرجه الترمذى (٣٤١٠) ، وابن ماجه (٩٢٦) ، وابن حبان (٢٠١٢) من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢٣٣، ٢٣٤، وأبو داود (٥٠٦٥) ، والنسائى (١٣٤٧) ، وفى الكبرى (١٢٧١) ، وابن حبان (٢٠١٢ ، ٢٠١٨) من طريق عطاء به .

(٤) أخرجه الحميدى (٥٨٣) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٣١٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٦٥٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦١٣) من طريق سفيان به .

فرَض عليهم بقولِه : ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبي رَجاءٍ محمدٍ ، قال : قلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، ما تقولُ في رجلٍ قد اسْتَظْهَر القرآنَ كلَّه عن ظهرِ قلبِه فلا يقومُ به ، إنما يُصَلِّي المكتوبةَ ؟ قال : يتوَسَّدُ القرآنَ ! لعَن اللهُ ذاك . قال : قال اللهُ جلَّ ذكرُه للعبدِ الصالحِ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ [يوسف : ٦٨] . ﴿ وَعُلِّمْتُم [٧٧/٤٨و] مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ [الأنعام : ٩١] . قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، قال اللهُ : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ! قال : (١ نعم ، ولو خمسين آيةً ١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن عثمانَ الهَمْدانيِّ ، عن السدِّيِّ في قوله : ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : مائةَ آيةٍ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن ربيعٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَن قرأ مائةَ آيةٍ في ليلةٍ ، لم يُحاجَّه القرآنُ[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن كعبٍ ، قال : مَن قرأ في ليلةٍ مائةَ آيةٍ ، كُتِب مِن القانتين[٣] .

وقولُه : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : علِم ربُّكم أيُّها المؤمنون أن سيكونُ منكم أهلُ

(١ - ١) في الأصل : « لو مائة آية » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٢٨٥ عن المصنف وفيه : خمس آيات .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩/٥٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العابدين » .

والأثر أخرجه الدارمي ٢/٤٦٤ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٧ من طريق الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن كعب ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٤ من طريق أبي راشد الحراني ، عن كعب مطولًا .

مرضٍ قد أضْعَفه المرضُ عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ فى سفرٍ[(١)] ﴿ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ فى تجارةٍ قد سافَروا لطلبِ المعاشِ ، فأعْجَزهم وأضْعَفهم[(٢)] عن قيامِ الليلِ ، ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وآخرون أيضًا منكم يُجاهِدون العدوَّ ، فيقاتِلونهم فى نُصرةِ دينِ اللهِ ، فرحِمكم اللهُ ، فخفَّف عنكم ووضَع عنكم فرضَ قيامِ الليلِ ، ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ : فاقْرَءوا الآن ، إذ خفَّف ذلك عنكم مِن الليلِ فى صلاتِكم ، ما تيَسَّر مِن القرآنِ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم أنْبَأ بخصالِ المؤمنين ، فقال : ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ . [(٣)] فإنَّ اللهَ [(٣)] افترَض[(٤)] القيامَ فى أولِ هذه السورةِ ، فقام نبيُّ اللهِ ﷺ وأصحابُه حولًا ، حتى انْتَفَخَت أقدامُهم ، وأمْسَك اللهُ جل ثناؤه خاتمتَها[(٥)] اثنَيْ عشرَ شهرًا فى السماءِ ، ثم أنزَل اللهُ عزَّ وجلَّ التخفيفَ فى آخرِها ، فصار قيامُ الليلِ تطوُّعًا بعدَ فريضةٍ[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « سعه » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أيضًا » .

(٣ - ٣) فى م : « قال » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) فى الأصل : « بخاتمتها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن نصر .

١٤٢/٢٩ (١وقولُه١) : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ./ (٢يقولُ : وأقِيموا٢) الصلاةَ(٣) المفروضةَ ، وهى الصلواتُ الخمسُ فى اليومِ والليلةِ ، ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَعْطُوا الزكاةَ المفروضةَ فى أموالِكم أهلَها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ : فهما فريضتان واجبتان ، لا رُخصةَ لأحدٍ فيهما ، فأدُّوهما إلى اللهِ تعالى ذكرُه(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : وأنفِقوا فى سبيلِ اللهِ مِن أموالِكم .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . قال : القرضُ . النوافلُ سوى الزكاةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : وما تُقَدِّموا أيُّها المؤمنون لأنفسِكم فى دارِ الدنيا مِن صدقةٍ أو نفقةٍ تُنْفِقونها فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ت ١ .

(٤) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

سبيلِ اللهِ ؛ أو غيرِ ذلك من [1] نفقةٍ فى وجوهِ الخيرِ ، أو عملٍ بطاعةِ اللهِ ؛ مِن صلاةٍ أو صيامٍ أو حجٍّ ، أو غيرِ ذلك مِن [1] [٧٨/٤٨و] أعمالِ الخيرِ [2] ، طلبَ ما عندَ اللهِ ، تَجِدوه عندَ اللهِ يومَ القيامةِ فى معادِكم ، هو خيرًا لكم مما قدَّمْتم فى الدنيا ، وأعظمَ منه ثوابًا . أى : ثوابُه أعظمُ مِن ذلك الذى قدَّمْتموه ، لو لم تكونوا قدَّمْتموه ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَلُوا اللهَ غُفرانَ ذنو بِكم بصفحِه [3] لكم عنها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ ذو مغفرةٍ لذنوبِ مَن تاب مِن عبادِه من ذنوبِه ، وذو رحمةٍ ، أن يُعاقِبَهم عليها مِن بعدِ توبتِهم منها .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المزملِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) فى م : « يصفح » .